محاضرة أولى ماستر في مقياس: قضايا النقد المعاصر/ الموضوع :الأجناس الأدبية

تمهيد:

مما لا شك فيه أنّ الأدب ترجمان الحياة ، و إحدى الوسائل التواصلية التي تعبر جسر الأحاسيس من باث مبدع إلى متلق شغوف ،تواق لكل ما هو مبدع . وكل انسان له حظ من الثقافة لسماع قصة ،أو حكاية و إعادة سردها من جديد ، فمن منا لا يتذكر حكايات الجدة ، والقصص التعليمية الهادفة ، بل حتى بعض المسرحيات و الروايات ، و لكن هل الأدب المتمثل في الأجناس الأدبية هو ذلك الشيء الذي يقرؤه الناس أو يستمعون إليه ؟ و ما الفرق بين مصطلحي الأجناس و الأنواع الأدبية؟ .

إذن يأتي القول الشائع في طليعة المفاهيم التي تنطلق من كون ((العمل الأدبي هو فن الكلمة سواء الكلمة المقروءة أو الكلمة المسموعة و ليست الكتابة في الواقع إلا نوعا من التسجيل لهذا المسموع أو المقروء))[1] ، غير أن شرط المتعة الفنية قد يتحقق في أغلب النصوص الإبداعية ، فالمتعة و النفع اللذان نتحدث عنهما في الأدب مصدرهما تلك الأشياء التي نجدها في العمل الأدبي ، و التي لها أهمية إنسانية و قد قال "هدسن.HUDSON " عن هذا : ((إنّ الأدب تعبير عن الحياة و سيلته اللغة ، لأننا نحب أن نرى الحياة منقولة إلينا نحب أن نجلس في مكاننا لنشاهد الحياة تمر بنا جزئيا في سلسلة متصلة الحلقات و هذه المتعة تتحقق في جلوسنا لقراءة كتاب ، و تتمثل بصورة أوضح و أقوى في ذهابنا إلى دور السينما ، و مشاهدتنا لأحد الأفلام أو إحدى المسرحيات)) [2] .

و عليه فالأدب إذن صورة من صور الحياة اليومية ، و صفحة من صفحات المشاعر و الأحاسيس و المواقف ، و انتقال هذه المادة إلينا يكون عبر أجناس مختلفة ، تتقدمها كثير من التوقعات ((فالأدب توقع و الدخول فيه ، بصفة قارئ أو متفرج ، و أيضا مؤلف ، إنما هو اندراج في نظام من التوقعات ، و أكثر تلك التوقعات اطرادا في العمل الأدبي توقع التخيل أي توقع الجنس ، فأنت تقبل

---

[1]- ينظر : عز الدين اسماعيل : الأدب و فنونه (دراسة و النقد) ، دار الفكر العربي مدينة نصر ، القاهرة ، د ، ط ، دت ، ص14

[2]- William henry Hodson : An introduction to the studey of littérature, 2nd éd p10

على الكتاب متوقعا جنسه هذه مسرحية ، تلك قصيدة ، هذه رواية بوليسية، تلك سيرة ذاتية ، هذه أطروحة .....))[1] .

و بما أن الأدب دائما يشعر بالحاجة إلى أن يضم مختلف أشكال الخطاب إلى بعضها البعض و هو ما رامت به مؤلفات نظرية؛ منها كتاب الشعر لأرسطو ، و هنا باتت الأشكال الأدبية أو الأجناس تتعين تعيينا واضحا و تصنف الكتب على أثرها ، فصارت الإشارات إلى الجنس الذي ينتسب إليه الكتاب مطلبا شرعيا للقارئ بغض النظر ((عما سماه جيرار جينيت ربط النص الطباعي أو peritexte))[2] ، و هو مفهوم إبتدعه جيرار جينيت ، و هو عنده طائفة من العناصر تقع حول النص ، في فضاء الكتاب المطبوع نفسه ، كالعنوان أو المقدمة ، وفي فن النشر الحديث المكملة للعنوان " الجنس الأدبي" ، و يكتسب بها الكتاب وضعا رسميا و هو ((ما أراد المؤلف أو الناشر إسناده إلى النص ولا يحق شرعا لأي قارئ أن يجهله أو يهمله ، ولو لم ير نفسه مضطرا إلى موافقته بل تلك الإشارة ، و هي من قبيل النص الموازي ، من شأنها وحدها أن تكون هاديا إلى اختيار ، أو عنصر في حكم جمالي ، أو مناورة من مؤلف لرهن طريقة القراءة))[3] ، فمن منا لا يتوقف أمام عارضة بيع الكتب ليكتشف الجنس الأدبي بداية بالدال العنوان الذي يأتي بطريقة طباعية دالة توحي بشكله و نوعه.

وعليه يندرج قول "أنطوان كومبانيون ANTOINE COMPAGNON" ضمن أهم من قدم تفسيرا لمصطلح الجنس الأدبي عندما أدرك أن الجنس قد يكون حيلة للتصنيف فحسب في أي عملية تأسيسية للنص الإبداعي ، لكنه ضروري ، ولا سيما المؤلفين الذين يؤلفون كتابا لينزلوا منزلة بعينيها من نموذج في الكتابة إما لدعمه أو هدمه، أي أن المبدع يتخير الشكل المصوغ لنصوصه الإبداعية .

---

[1] إيف ستالوني : الأجناس الأدبية ، ترجمة : محمد زكراوي ، المنظمة العربية للترجمة مركز الدراسات الوحدة العربية للترجمة ، مراجعة حسن حمزة ، بيروت ،أيار ، ط1 ،2014 ، ص08.

[2] ـ المرجع نفسه ،ص11.

[3] ـ نفس المرجع ،نفس الصفحة .

1/مفهوم الجنس الأدبي :

ليس من اليسير تحديد مفهوم الجنس الأدبي و إن بدا للباحثين بساطة المفهوم باقترانه بتلك الفروق التي تصنعها مصطلح الرواية و الشعر و المسرحية و القصة ، هي تصنيفات تقليدية .

ليس لفظ **الجنس** حكرا على ميدان الجماليات ولا على الأدب ، هو لفظ من ألفاظ المعجم يدل بصورة عامة على معنى الأصل أو العرق ، و ميادينه متعددة ، قد يطلق الجنس بيولوجيا على العرق أو الجنس البشري و يراد به الكائنات البشرية ، وقد أخذت العلوم و المعارف تستعير هذا المصطلح في تمييز صنفين من التعاريف المذكر و المؤنث ، أما إذا انتقلت إلى عالم السينما فنجد أفلام من جنس المغامرات ، و أفلام أخرى من جنس الكرتون أو الرسوم المتحركة ، و أفلام من جنس الملهاة أو الرعب .

و لم يكن الأدب غير بعيد عن هذه التصنيفات ((فاجتهد في ترتيب الأعمال و المواضيع بناءا على معايير خاصة ، أسلوبية كانت أو خطابية أم موضوعاتية أم غير ذلك ، وهو مجال الأجناس الأدبية))[1]. و قد إقترن بلفظة الأدب الذي يوحي هذا الأخير ((عند "شيشرون Ciceron" فن كتابة الحروف و تطور المفهوم حتى أصبح في بداية القرن الثامن عشر علم الأدب و ثقافة الأديب بل ظروفه كلها ، ويبدو أن أول تحول في معنى الأدب قد حدث في ألمانيا خاصة عندما نشر "ليسينغ LESSING" عام 1759م بأن لفظة الأدب تعني الإنتاج الأدبي))[2] ، ومن ثم فقد عاش مصطلح الأدب هو الآخر مفهوما تطوريا يتغير محتواه بحسب أوضاعه وهو ما ذكره "رولان بارت R.BARTTE "حين ذكر بأن الأدب يجب أن يشير إلى شيء ما ، شيء مختلف عن مضمونه و شكله ، وهو سياجه الخاص و هذا بالضبط ما يجعل الأدب يفرض نفسه ، و هو ما يمكننا أن نلمس الأدب كتجربة أكثر منه شيء آخر إنّ هذه التجربة هي لقاء بين القارئ و الكاتب ، وهذا الجهد المتضافر الذي يبذله كل منهما هو ما يجعل الأثر حيا يعيش الزمن ، مهما كان جنسه .

و عليه فالجنس الأدبي ((من جهة ، بطاقة تصنيفية تفرض نفسها بصفتها أداة إجرائية في الطريقة العقلانية التي تكمن في الانتقال من غير الدقيق إلى الدقيق ، من غير المتعين إلى المتعين ، من

---

[1] ـ المرجع السابق ص20.

[2] ـ نخبة من الأساتذة : الأدب الأنواع الأدبية ((littérature et genres Littéraires)) ترجمة عن الفرنسية طاهر حجار ، دار طلاس ، دمشق ، ط1 ، 1985 ، ص15.

العام إلى الخاص ، و هذا النظام ، من جهة أخرى ، النظام من جهة إلى أن مقولة الجنس تعين تعيينا قبليا محتوى الإنتاجات التي تنتسب إليها ، و الواقع أنها قسمة ثابتة عمدتها قواعد إلزامية مراعاتها ، و لتخصيص الأجناس كان لابد من تعريف معايير الانتساب ، و هي معايير صيغت في عبارات إلزامية فصارت قيودا مسنونة ، لكل جنس قواعد تعرّفه ، و حدود تحده ، و منظرون يراقبون استعماله و يختمون عليه علامته)) [1] ، وعليه فإن أي جنس أدبي له من القواعد و القوانين ما يسنه مختلفا عن الآخر ، و تكون دلالته أظهر بالقياس إلى الأجناس الأخرى التي يتميز منها ، فالمسرحية غير الرواية و غير القصيدة الشعرية و غير القصيدة النثرية و غير القصة و القصة القصيرة و غير الملحمة ، وما يمكن أن نخلص إليه أنه رغم بساطة مصطلح "الجنس الأدبي" إلا أن إيف ستالوني أكد على دقته و أخذ بفكرة كارل فياتورKarl Vietor الناقد الألماني عندما أوصى بالحذر الشديد من هذا المصطلح ((في الجدال العلمي الذي قام في بحر العقد الماضي ، حول علاقات الأجناس الأدبية بعضها البعض أنهم يتحدثون عن الملحمة و الشعر الغنائي و المسرح بصفتها الأجناس الثلاثة الكبرى ، وفي وقت نفسه تسمى القصة القصيرة و الملهاة و الأنشودة أجناسا أيضا))[2] الأجناس الأدبية : تتعدد هذه الخطابات و تتنوع من جنس لآخر غير أن ما تسعى إليه من إقرار الحقيقة أو إثبات متعة ما يهتم به المتلقي ، و هي أشكال حكائية شعرية رائدة تشكل الوسيط الذي يلخص علاقة المبدع بالقارئ و علاقتهما بالحياة و المجتمع ، و قبل أن نلج في تصنيف هذه الأجناس الأدبية ، نشير إلى نقطة هامة في هذا الموضوع و يتعلق الأمر بالعلاقة بين الأنواع و الأجناس الأدبية ؛يذهب دكتور "عز الدين إسماعيل" في كتابه الأدب و فنونه بجعل مصطلحين مترادفين حين قال : ((إذا نظرنا الآن وجدنا أن كلمة "أدب" يندرج تحتها كثير من صور التعبير ، كالقصيدة و القصة و المسرحية و المقالة و ما أشبه و هذه الصور المختلفة من التعبير الأدبي تكون ما يسمى بالأنواع الأدبية ، فالنوع الأدبي صور خاصة من صور التعبير، لها بواعثها و أصولها و خصائصها و مجالاتها)) [3]. ومنذ عهد لسنج الناقد الإعلامي المشهور في القرن الثامن عشر ظهرت فكرة التمييز بين هذه الأجناس أو الأنواع الأدبية على أساس النظر إلى الأداة التي تستخدم للتعبير ، فاللغة أداة تعبيرية في كل الأنواع

---

[1] - إيف ستالوني: الأجناس الأدبية ص21.
[2] - نفس المرجع ص 23-24.
[3]- عز الدين إسماعيل : الأدب و فنونه ، ص75.

الأدبية ، غير أنها تختلف من قصة إلى قصيدة إلى رواية ، فالشاعر يستخدم المعنى العقلي للألفاظ أصواتها و إيقاعاتها و صورها الموسيقية و العكس صحيح بالنسبة لبقية الأجناس الأدبية و التي يمكن إدراجها فيما يلي :

2/الأجناس الأدبية:

1- الشعر:

يعد كتاب الشعر ".Poétique" لأرسطو الفاتحة التي اهتدت إليها نظرية الأجناس الأدبية، اختار منظروا الأدب إقامة علاقة بين الأعمال و تسمية الأصناف الناتجة من ذلك بأسماء خاصة ، فوضعوا أسس ما سوف يسمى "الشعريات" و عند النظر في المسألة من زاويتها التاريخية يبدو مما لا غبار عليه أنّ النص المؤسس في قضية الجنس الأدبي هو نص أرسطو ؛ الشعر وما ورد في فاتحة ذلك الكتاب من تعريف للأغراض المطلوبة إذ يرى أرسطو : بأن كلامنا في صناعة الشعر نفسها وفي أنواعها ، وفي الأثر الخاص بكل واحد منها ، و في الطريقة التي ينبغي سلوكها في ترتيب القصص إذا صحت الرغبة في أن يكون التأليف جيدا ، و نتكلم كذلك في عدد الأجزاء المكونةلطبيعتها[1].

و الواقع أن أرسطو أدرج تلك الفروق البينية التي تميز الأجناس الأدبية، و تصف القواعد العاملة فيها وصفا نظريا ، فالأنواع و الأجناس تصدر عن المحاكاة و تقوم على شكلها.

يعتبر الشعر من أكثر الفنون الأدبية انتشارا و أكثرها شهرة ، ((وربما كان ذلك لقدم عهد البشرية به ، فالشعر هو الصورة التعبيرية الأدبية الأولى التي ظهرت في حياة الإنسان منذ العصور الأولى ، وهذه الأقدمية التي للشعر ترجع إلى أنه كان في تلك العصور ضرورة حيوية و بيولوجية إنه الطريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان بحكم تكوينه البيولوجي و النفسي للتعبير و التنفيس عن انفعالاته، و من ذلك الوقت تحددت لذلك الفن خصائص استطعنا أن نتبينها في وضوح عندما يريد الشاعر أن يعبر عن أفكاره ، و قد ارتبطت الانفعالات بالشعر ، و الأفكار بالنثـــر)) [2].

---

[1]- ينظر إيف ستالوني : الأجناس الأدبية ، ص28 .

[2]- عز الدين إسماعيل ، الأدب و فنونه ص81.

فالقصيدة الشعرية في أبسط تصور لها أنها لا تعد أن تكون مجموعة من الألفاظ مرتبطة معنويا ببعضها البعض و منسقة على نحو معين ، و لكنها تكتسب شخصية خاصة ؛ لها حيويتها و فاعليتها ، و الكتابة الشعرية ترتبط بالأوزان و الصور الموسيقية ، و تتصل اتصالا مباشرا بالانفعال و التجربة الشعورية .

و ما ينبغي أن نقف عنده أن فلسفة الشاعر في نزوعه لفهم الجمال و تصويره يتصادف و رؤية الناقد الذي تفرض نفس النزعة الحسية عليه، أنظر تلك الصورة الوجدانية التعبيرية التي يتقاسمها القارئ الناقد و الشاعر في آن معا عندما يقول أحد الشعراء:

فأمطـرت لـؤلـؤا من نرجـــس ، وسقت * * * وردا ، و عضت على العناب بالبرد

جعل الشاعر اللؤلؤ موازيا معنويا و ماديا لدموع الحبيبة، و النرجس يقابل عيونها الباكية، أما عن الورد فخصصه لخدودها الجميلة، أما عن العناب فهي تلك الأصابع الرشيقة الحاكمة، و أما عن البرد فعنى أسنانها.

أعتقد أن القارئ الناقد يقف عند نفس الصورة الوجدانية التعبيرية، أما عن فلسفة الجمال للشعر فهي فلسفة مختلفة ؛اليوم باتت تحاكي المجهول و ترتمي بين غياهبه، فالشعر ناقل للمشاعر الصادقة هكذا أرادته الشاعرة العراقية "نازك الملائكة" و غيرها من الشعراء عندما وقفت في قصيدتها "النهر العاشق" باكيتا على ما خلفه فيضان نهر دجلة و إغراقه لبغداد تقول :

أين نعدو وهو قد لف يديه

حول أكتاف المدينة

إنه يعمل في بطئ و حزم و سكينة

ساكبا من شفتيه

قبلا طينية غطت مراعينا الحزينة.

من البديهي أن تجسم لنا هذه القصيدة المعاناة؛ التي تحول الجامد الساكن إلى كائن حي يتفاعل معنا وهو ما يسمى بخاصية الأنسنة ،أو تراسل الحواس حيث جعلت لنهر الدجلة أكتافا و شفتين و أنه يعمل مثله مثل الإنسان .

و ما يمكن أن نجمله القول: بأن الصورة الشعرية قد حققت اليوم ارتباطا كبيرا بالواقع تارة و بالخيال تارة أخرى و بينهما يظهر القارئ وفقا لكسر أفق متوقع متكرر ، و هنا تحدث المتعة التأويلية .

2 - الرواية:

يقول "باختين Bakhtine"عن قسمة "أرسطو" للأجناس الأدبية إلى قسمين ، جنسين كبيرين ، المسرح يقوم على المحاكاة ،و الحكاية تقوم على القصة، وهذا التنسيق يمكن الجزم ((على أنه مؤسس نظرية الأجناس الأدبية))[1]، وهو ما أوجزه "باختين BAKHTINE" في قوله ((لم يزل كتاب الشعر لأرسطو الأساس الأول و الثابت في نظرية الأجناس الأدبية و التمييز بينها))[2].

و بالعودة إلى الرواية كجنس أدبي ((لم يظهر لفظ الرواية إلا في وقت متأخر ، شكل حكائي حديث يتميز بمبادئ رائدة أولى، تمثيل لغوي بحضور ضمني لصوت الحاكي بفعل قول متغير قد يكون كلام إحدى الشخصيات))[3].

لقد أصبحت الكلمة المطبوعة اليوم هي المكان المناسب للحوار بين الإنسان (القارئ) في المجتمع مع أسلافه و بيني جلدته و معاصريه و الأجيال و التي ستأتي بعده ، فالأدب الحي هو الذي يحي تلك العلاقة الحيوية بين القارئ و النص عبر عديد الأشكال والتي من أبرزها اليوم الرواية التي باتت ((تدل على نوع من الأعمال التي تحكي موضوعات معقدة وبسيطة و شخصيات متعددة و تقنية منتظمة ، فالرواية في مستوى أول نوع سردي نثري ، وفي مستوى ثان يكون هذا القصص حكاية خيالية ، وفي الوقت نفسه خيال ذو طابع تاريخي عميق ، و أخيرا فإن الرواية فن في

---

[1]-إيف ستالوني : الأجناس الأدبية ص33.

[2]- M. Bakhtine : esthétique et théorie du roman, tel, paris Gallimard, 1987, p445-446.

[3]- إيف ستالوني : الأجناس الأدبية ، ص98.

أجزائها كما في كلها ، وهي تبرز في شكل خطاب موجه ليحدث مفعولا جماليا بفضل استعمال بعض المحسنات))[1].

تكتسب الرواية أهميتها التي أكدها بوالو ((عام 1670م في كتابه حوارا أبطال الرواية من مقارنة أشكالها و مدلولاتها و قيمتها الأخلاقية أما عن القرن الثامن عشر فإنه كثير ما يطري على الرواية كنوع أدبي كبير و جاره في ذلك ماركيز دي سادMARQUIS DESADE و بصورة أوضح فإن الرواية ارتقت إلى مستوى كبير من الأدب بسبب واقعيتها و على هذا الأساس أدمجها هيجل في الجمال)) [2].

إنّ السرد الروائي نثري بدرجة أولى و واقعي بدرجة ثانية ، فالظاهرة السردية المسماة زرعت ضرورة تخاطبية براغماتية تواجه الروح الإنسانية فتبين الوقائع والأفكار والمثل بل سيكون لها دور في جميع المستويات الاجتماعية و النفسية و الثقافية و السياسية ..... و غيرها من المستويات ، يقول عنها الطاهر حجار : ((ملحمة بورجوازية حديثة تعبر عن الصراع بين شعر القلب و نثر العلاقات الاجتماعية))[3]، و تبقى الرواية المعاصرة هي من تتمثل هذه الصراعات المادية و المعنوية دون غيرها من الأجناس الأخرى ، يبقى هذا الحكم حكما تعسفيا إذا ما اقترن بآراء نقدية أخرى فالرواية سواء كانت معاصرة أو تقليدية أو حديثة توغل في المادي و المعنوي لتبرر للقارئ أسباب وجودها .

تتكون الرواية بنائيا من أحداث، و شخصيات ،و حوارات، و تركيب سردي يضمن تسلسل الأحداث وفقا لتمهيد و عرض و عقدة و نهاية تراجيدية أو كوميدية ، وقد برع الكثير من الروائيين في تلخيص معظم المواقف الحياتية للفرد ، و ترجمة مختلف مشاعره .

وقد تخلل هذه الرواية ما يعرف بالأسطورة و هي قصة أسطورية تحتوي على مغامرات سحرية تتقاطع فيها عناصر متعددة للحياة المسماة بدائية كالنباتات و الحيوانات و الصيد و الأعمال و العلاقات العائلية و غيرها ، تتكامل في ما بينها بقوة ، تعبر عن الكون و هي علامات الإنسان الخارق ، و تتمثل في ما وراء الطبيعة أيضا .

---

[1]- طاهر حجار: الأدب و الأنواع الأدبية ص125.
[2]- نفس المرجع ص127.
[3]- المرجع نفسه ،ص129.

3- المسرحية:

يعرف المسرح في المقام الأول ((بأنه فن الأنا لكنه أنا متعدد ، لأن كل شخصية متى تكلمت استعملت أصالة عن نفسها ، صار المسرح أكثر الأجناس موضوعية جنسا يبدو أن الشخصية فيه تتكلم من تلقاء نفسها ، من غير أن يكون المؤلف هو الذي يتكلم باستثناء الجوقة و الافتتاح و الاختتام و الإشارات المسرحية))[1] ، و من الطبيعي أن يعدم هذا الجنس الأدبي ـ المسرح ـ في غياب الخشبة التي تمثله بدرجة أولى ((ينحصر الفعل المسرحي في ماهو معيش مباشرة)) [2] ، و تنقسم المسرحية إلى انقسامات متتابعة؛ فصول و مشاهد ،لوحات رمزية،و ديكورات ، ملابس معينة و أدوات الإشارة من أضواء و غيرها .

يستعمل المسرح كغيره من الأجناس الأدبية عبارات فنية و لغة خاصة به ، فالنص المسرحي يتكون من الكلام الذي ينطق به الممثلون .فمنذ نشأة ((المسرح في اليونان إلى نهاية القرن التاسع عشر هيمن النص على المسرح ، كانت المأساة اليونانية ، في بدايتها ينشدها ممثل واحد في وضعية السكون ، و مع ظهور المسرح الحديث صارت تنافس الخطاب المسرحي علامات التمثيل : احتلال الفضاء و الديكورات و اللوازم و الحركات و غير ذلك)) [3] ، صار إخراج مسرحية اليوم هو إعداد للتمثيل على الخشبة ؛فأصبح المؤلفون يهتمون بأشخاص يتصورون الطباع من خلال الأفعال وقد سماها أرسطو في أغلب الأحيان بالمأساة و الملهاة وهي ((محاكاة فعل نبيل يساق إلى غايته وله طول معلوم ، بلغة تزيد في لذتها ، وهي محاكاة تحدث بواسطة شخصيات تفعل))[4].

لقد كوّن الإنسان البدائي الكثير من الأفكار وراح يحاكيها و يحاور متطلباته بها ، و الحوار نفسه هو المنظر الحسي ((للمسرحية و المظهر المعنوي لها ،أما عن الصراع ؛فصراع داخلي بالأساس يجمع بين عناصر ثلاث الحوار ـ الشخصيات ـ الأحداث ، وهي عناصر التي تميز فن المسرحية من غيره من الفنون الأدبية))[5] .

---

[1]- إيف ستالوني : الأجناس الأدبية ،ص56

[2]-المرجع نفسه ،ص57.

[3]- نفس المرجع ص59.

[4]- نفس المرجع ص65.

[5]عز الدين اسماعيل : الأدب و فنونه ص149.

يرسم مؤلف المسرحية شخصياته شكليا، كما يصفها من الناحية الأخلاقية و هكذا يساعد الممثل في تقمص الدور السليم ، وقد يحس قارئ المسرحية أو المتفرج بصفة خاصة ((أن المؤلف كان يلح إلحاحا شديدا على أبرز جوانب الحياة)) [1] ، و من أمثلة ذلك ؛ما وصف به الدكتور" طه حسين مسرحية تعكس واقع الحياة المصرية فيقول: ((المسرحية في مقدمتها مصرية ، مصرية الموضوع ، مصرية الأحداث ، مصرية التصوير و الآراء))[2] ، وعليه ندرك تمام الإدراك أن المسرحية تنقل لنا حياة الواقع عبر مشاهد تختلف بين لحظة و أخرى ، غير أنها تهدف لتحقيق متعة و منفعة على وجه الخصوص.

أما بالنسبة للقصة ،و القصة القصيرة ،و المقالة ،و المقامة ،و الخاطرة، و الملحمة كلها أجناس أدبية تستقي أهميتها من معايير الجنس الأدبي في حد ذاته ، فالقصة ترجمة للحياة ، و كشف لعناصر العظمة الهادفة؛ تشمل كل كتابة نثرية خالصة ، وللتعمق في((جذور المقالة على غرار الأشكال الأدبية الكبرى المكتوبة في تراث الإنسانية وهي معين لا ينصب من الحكم و البديهيات و الأشكال ، و هي كلها تكون لمجموع الملاحظات و التجارب التي جمعتها الشعوب على مر العصور))[3] .

إنّ هذه الأشكال وفي مقدمتها المقالة أشكال تعبيرية جوهرية و لذا كان ل "بكون BACON" بعض الحق عندما كتب ((على رأس مقالاته 1612م أن لفظة مقالة حديثة قديمة))[4] ، حديثة بالنسبة لزمنها قديمة من الناحية الشكلية .

و ما نختم القول به ، أنّ كل شكل أدبي سواء كان شعري أم نثري ، يأخذ قوته من المتلقي الباحث و المحلل ، فالشعور بالفكرة و تمثلها في حد ذاته انجاز عظيم ، ولقد جبل الفرد منا على هندسة الأشياء و إعادة ترتيبها ،و تركيبها وفق ما يراه مناسبا ، ترتيب يعدل فيه الهزل بكل أشكاله ، و النبرة المرتفعة لتحقيق منفعة النص بصفة كبيرة .

من إعداد الدكتورة:حفري فطيمة الزهرة

---

[1]- المرجع السابق ص154.
[2]- نفس المرجع ص155.
[3]-طاهر حجار : الأدب و الأنواع الأدبية ص211.
[4]-نفس المرجع ،نفس الصفحة.